جمعية طلبة الشيخ محمد المنصور سي «الخليفة الراحل» بتواوون

نشرة دورية سنوية، تصدرها اللجنة العلمية المنبثقة من جمعية طلبة الشيخ، وتهتم بقضايا المدرسة القرآنية

# اليوم القرآني {الدورة الثالثة}

## تحت شعار:

# مدرسة تواوون بين التحديات والإنجازات

التعليم الإسلامي العربي في السنغال؛ إنجازات وتحديات

مدرسة تواون بين التحديات والانجازات

الكتاتيب القرآنية في السنغال

وبصمات العارف الرباني «بُرُومْ دَارَجِ»

«فَمُسْلِمَةٌ فِعْلاً وَقَوْلاً وَمَنْطِقاً.....»

اللجنة العلمية لليومية

1439ـ2018

# الافتتاحية

***بسم الله الرحمن الرحيم***

الحمد لله الذي جنّد أولياءه لخدمة دينه، وأسلك من يريد توفيقه سبيلهم، وجعلهم معادن الخير ومنابع الرشد والمير.

ثم الصلاة والسلام على المشكاة الربانية الذي اقتبس العارفون من نوره قدرا يهدون به العباد، ولا تنضب ينابعه ولو ورد منها الخلق أجمعون، بل يزداد به تألّقا وضياء، ذاك هو حبيب الله وصفوة الأخيار سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى ءاله وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.وبعد،

لقد شغلت حياة العارفين بالله مكانة شريفة في التاريخ الإسلامي، وتركت بصمات واضحة على العالم كله، ورسمت معالم جليّة يهتدي بها ذوو التوفيق والرشاد؛ ذلك بشدّة تمسّكهم بكتاب الله عزّوجل وبإحيائهم السنة النبوية الشريفة، علما وعملا، وبتضحياتهم الجبارة لإعلاء كلمة الله في مشارق الأرض ومغاربها، ما جعلت وطأة أقدامهم منطلق النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، ومنتهى الوعي الكامل بالأمانة الكبرى التي ألقى الله تبارك وتعالى أوتادها على عواتق عباده{إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان..}.....

تلك المعالم هي الطريقة المعبّدة والوتيرة الممهّدة التي خلّفها الشيوخ وراءهم نقية للسالكين، مكنسة بهمة ترفع الشوكة عن مسالكها، وتذيب الونى في قلوب ذوي العناية والمهتدين، يتراوحون في رياضها على رتابة ليلا ونهارا، متسلّحين بالصبر والمثابرة لقوة إدراكهم الحاجة الملحّة إلى إحياء تراث أولئك الأجداد، وأي الأجداد!!!!

***أولئك آبائي فجئني بمثلهم***

***إذا جمعتنا ياجرير المجامع***

وعلى ضوء هذه الحاجة الماسة، ترجع جمعية طلبة الشيخ محمد المنصور سي(بروم داري)،كعادتها، لتنظيم يوميتها القرآنية للمشاركة في إحياء التراث الروحي والعلمي للحضرة المالكية بتذكر مجهودات العارف بالله والغطريف الصمداني مولانا الشيخ محمد المنصور سي- رضي الله تعالى عنه- الذي بذل النفس والنفيس وجدّ وكدّ في سبيل الله لإنعاش الدين الإسلامي بالعلم والعمل، إجابة لنداء جدّه الكريم محي السنة والدين مولانا الشيخ الحاج مالك سي-رضي الله عنه- حيث يقول:

***ألا يا بني هذا الزمان دعوتكم***

***لإحياء دين بالعلوم أجيبوا***

ذلك هو التراث الجوهري بل الإكسير الحقيقي والكنز الغني الذي لا يغفل عنه اللبيب ولا يتجاهل عنه النجيب، فذكره بالألسنة لا ينسى، وآثاره في بقاع الأرض لا تمحى.

وعلى غرار غيض من فيض ذلك التراث الأصيل، تقدم بين أيديكم جمعية طلبة الشيخ محمد المنصور سي هذه الوثيقة التي تحمل بين دفّتيها جزءا يسيرا من ..... الشيخ محمد المنصور الذي كرس حياته كلها على ترسيخ قيم الدين الإسلامي وعلى التعاون على البر والتقوى مؤكدا أن ذلك فريضة من فرائض الدين الإسلامي الحنيف.

فجزى الله أسلافنا الذين نوّروا الطرق ورفعوا راية الإسلام عالية خفّاقة، وأيّد الخلفاء من بعدهم بالنصر والتوفيق والعناية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بقلم / مود مالك صو

# التعليم الإسلامي العربي في السنغال: إنجازات وتحديات

بقلم المفتش/سمب أم جو

***دعوة لشراكة حقيقية من أجل تطوير التعليم في المدارس الإسلامية العربية الحرة، أو الحكومية.***

تمهيد:

سبق التعليم الإسلامي العربي في السنغال أمر ليس مثارا للنقاش أو الجدل لدى أحد من الناس، فكل من يعرف تاريخ هذه المنطقة من إفريقيا الغربية يعرف بأن الاحتكاك الأول لسكان هذه المنطقة مع شعوب آخرين، وكان احتكاكا فعليا ذا أثر ملموس، كان مع المسلمين، ممن أتوا من دول المغرب العربي، أو من اجتازوا الصحراء الكبرى من مصر وليبيا للوصول إلى مجرى نهر النيجر، الذي كان يحسب في تلك الفترة من روافد نهر النيل المشهور، هؤلاء المسلمون حملوا معهم الدين الجديد الذي اعتنقه كثير منهم، كما حملوا معهم الحرف العربي لتعليم هؤلاء الأميين مبادئ القراءة والكتابة.

والحرف العربي هو أول حرف تم استخدامه في هذه المناطق لدراسة وتعلم العلوم المختلفة، وبطبيعة الحال القرآن والحديث النبوي وما انبثق منهما من علوم أخرى، وبه أيضا دون الأفارقة لغاتهم الوطنية في السابق، وكانت مراسلاتهم تتم باستخدام الحرف العربي، وأحيانا كثيرة بالكلمات العربية، ولا أدل على علاقة الحرف العربي بسكان إفريقيا الغربية من كون أولي الوثائق المتعلقة بهذه المنطقة كتبت باللغة العربية.

وعندما دخل المكتشفون الأوائل من الأوربيين هذه المجاهيل من إفريقيا في القرن السادس عشر ، وما تلاه من قرون أخرى، وجدوا في بلاط كثير من ملوك المماليك التي كانت موجودة في هذه المناطق عددا يقل أو يكثر من العلماء المسلمين المتقنين للغة العربية، ممن كانوا يلعبون دور كاتب الديوان ودور المترجم بالنسبة لهذه المماليك المختلفة.

ولا يمكن أن يوصف هذا التعليم الذي كان يجري في هذه المناطق بأنه كان قريبا من تلك التي عرف في العواصم الإسلامية الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق والحرم المكي، بيد أنه من الممكن القول بأنه كان التعليم الوحيد الذي كان يجري في هذه المناطق من العالم وقتئذ.

عندما استعمر الأوربيون هذه المناطق من إفريقيا، أتوا ومعهم المبشرون الذي أوكل مهمة القيام في هذه المناطق للغات الأوربية التي مجهولة كلية في هذه المناطق، ولم يكن قصدهم بادئ ذي بدء سوى الحصول على بعض من الأعوان والمساعدين الذين يمكنهم الاستعانة بهم في تسيير أعمالهم، والإنابة عنهم في أعمال التجارة والمراسلة مع ملوك وحكام تلك المناطق، والتي كانت العربية لغة الإدارة والتعليم فيها.

غير أن رغبتهم في ضم هذه الأجزاء إلى ممتلكاتهم، واستغلال الخيرات الموجودة فيها، حفزهم إلى التفكير في إقامة مدارس قريبة نوعا ما من المدارس الموجودة في بلدانهم الأصلية، يتم فيها تعليم السكان الأصليين بعض المعارف العامة عن اللغات، وعن بعض العلوم العملية كالحساب والطب وعلم النباتات وغير ذلك من العلوم التي كانوا يرون أنها ضرورية لاستمرار حكمهم لهذه المناطق.

في الوقت نفسه ضيقوا الخناق على التعليم الإسلامي العربي في هذه المناطق، وحاصروا دارسيه في القرى وبعض المدن، وعاملوا القائمين والمشرفين عليه بنوع من الجفاء والقسوة لدفعهم إلى التخلي عنها أو استبدال هذا التعليم بالتعليم الأوروبي الجديد الوافد عليهم.

وقد استمرت هذه السياسة سارية المفعول طيلة وجودهم في هذه المناطق، يبرهن على ذلك أن أولى المدارس التي فتحت في هذه المناطق والتي بعضها تعود إلى أكثر من 150 سنة، لم يصاحبها فتح أو تشجيع لفتح مدارس تتولى تقديم التعليم الإسلامي للأهالي مع وضعهم في ظروف إدارية ومادية

تمكنهم من تطوير هذا التعليم وجعله يساير التعليم الأوروبي الوافد الجديد.

كل هذه الممارسات التعسفية لم يمنع السكان من متابعة رغبتهم في تعلم الإسلام باستخدام الحرف العربي، فطوال وجود هذا المستعمر في المناطق التي تشكل أراضي هذه الدول الآن، وعلى الرغم من إمكاناتها الهائلة المسخرة من أجل تشجيع هذا النمط من المدارس؛ من تشييد المباني، وانتداب المعلمين من دولها، وتوفير الوسائل والمعدات التعليمية للأطفال الملتحقين بهذه المدارس، ومع الامتيازات الكثيرة التي تمتع بها السكان الأوائل ممن التحقوا بهذه المدارس، فقد وجدت في بقاع مختلفة من مناطق هذه البلاد مراكز ومعاهد أخذت على عاتقها مهمة تعليم القرآن والعلوم الإسلامية.

ولعل الأسباب التي جعلت من التعليم الإسلامي عاجزا عن مقاومة التعليم الغربي، وضعيفا في صده عن الانتشار والتمدد في بقاع كثيرة من هذا الجزء من القارة، إضافة إلى تقهقره وانتكاسه وفقده لكثير من المراكز التي كانت عامرة بهذا التعليم، أو ضمور نشاطه وانحصاره في تعليم تقليدي لا يسمن ولا يغني من جوع، أقول بأن هذه الأسباب كثيرة ومتداخلة.

غير أن من أهم تلك الأسباب والعلل أن التعليم الإسلامي في تلك القرون الماضية وحتى إلى عهد قريب، لم يكن أمرا حكوميا أو سياسة فرضتها السلطات، ودعت إليها، وشجعت الناس نحوها، ففقدت بذلك الشرعية التشريعية والتنفيذية اللتان نالها التعليم الغربي، ثم إنه أيضا لم يجد داعما وممولا له إلا المعلم الداعي (الشيخ أو الإمام) ، والذي كان يشعر بأن تعليم أبناء أمته أمور دينهم أمر ملقى على عاتقه، وإن عدم قيامه بهذا الواجب الديني يوقعه في الإثم، اللهم إلا ما كان من عون يتلقونه من بعض المحسنين وفاعلي الخير الذين لم يعدمهم زمان من الأزمنة.

وسبب آخر، لا يقل أهمية عن السبب الأول، وهو كون هذا التعليم تعليما دينيا بحتا، فلم يكن هم طلاب العلم الملتحقين بمثل هذه المدارس أو حلقات العلم من هم سوى حفظ كتاب الله المجيد، ودراسة بعض الكتب في الفقه والأدب والعروض، والتي كانت متوفرة آنذاك، إضافة إلى ممارسة أعمال الزراعة والصيد، وكان أقصى ما يمكنهم توظيفه من العلم الذي تلقونه في مثل هذه المراكز الإسلامية هو العمل قاضيا في المحاكم التي أنشأتها الملوك ومن بعدهم المستعمر لتولي النظر في القضايا الاجتماعية التي تعرض من السكان المسلمين.

فلم نسمع ولم نعرف أحدا ممن تلقوا العلم من هذه المدارس شغل منصب حاكم أو إداري أو وال على منطقة معينة من مناطق البلاد بعد احتلال المستعمرين للبلاد، وهو من خريجي هذه المدارس الإسلامية، كما أن قلة منهم استخدموا في أعمال بسيطة تتطلب بعض المهارات اللغوية أو الحسابية.

ومن يطالع تاريخ العلماء المسلمين الأوائل في هذه المناطق من أفريقيا، وما كانوا يتجشمون من مشقات ومتاعب من أجل تلقي العلم في المراكز العلمية المختلفة في البلاد، أو في البلاد المجاورة، وكذلك المسافات الطويلة التي كانوا يقطعونها، إما على ظهور الخيول والأحمرة، أو ركوبا على قطارات السكك الحديدية عندما تم إنشاؤها في نهاية القرن التاسع عشر في هذا الجزء من أفريقيا، سيعرف مدى ما كان لهذا التعليم الإسلامي من مكانة وقدر عظيمين في نفوس ساكني هذه المناطق.

ويستطيع المرء أن يتصور مقدار ما كان يمكن لهذا التعليم أن يجلبه من تطور وتقدم على الصعيد الثقافي والتربوي لسكان هذه الأراضي، لو وجد من وراءه نظام سياسي يتبناه، أو حاكم أو مسئول نافذ القول والفعل يسانده، فما من منطقة في غرب إفريقيا في دولها المختلفة (السنغال، مالي ، غينيا...)، إلا وقد عرفت من قريب أو بعيد مركزا من مراكز تعليم القرآن والعلوم الإسلامية في تاريخها البعيد، وإن وثائق المستعمرين الأوربيين بالنسبة لدول هذه المنطقة لتدل بوضوح على أن مدارسها الأولى كانت من قلة المنتسبين إليها من التلاميذ بالمقارنة مع الملتحقين بمدارس تعليم القرآن التقليدية المنتشرة آنذاك.

كل ما سبق الإشارة إليه يكفي للدلالة على عمق توغل التعليم الإسلامي العربي في وجدان مسلمي هذا الجزء من أفريقيا، وأنهم تبنوها لاعتبارات دينية ونفسية وأخلاقية، وأنهم اعتمدوا كليا على إمكاناتهم الذاتية لتعلم هذه اللغة، كما هذه الرغبة العميقة الجذور في نفوس هؤلاء الأفارقة كان لها امتدادها الطبيعي في أحفادهم وأحفاد أحفادهم ممن بدأوا في السنوات التي سبقت نهاية الاستعمار بقليل أو تلتها بقليل يغامرون بحياتهم، يجوبون البلدان الأفريقية من غربها إلى شمالها أو إلى شرقها في السودان ومصر للالتحاق بمراكز العلم والمعرفة التي احتضنهم وآواهم وعلمهم، ليعودوا بعد ذلك إلى بلدانهم يقودون التجارب الأولى لإقامة مدارس عربية من الطراز الحديث في المناطق التي أتوا منها.

إن الحقيقة المرة التي تكتنف هذه المدارس القديمة للتعليم الإسلامي والعربي في غرب إفريقيا — وللأسف الشديد- هي أنها حتى الآن، رغم أقدميتها وعراقتها في إدخال التعليم في هذا الجزء من أفريقيا لم تقفز القفزة النوعية المنشودة، والتي تجعل منها تعليما يزاحم في النوعية والجودة التعليم الغربي الذي احتل مكانه، بل وأزاحه بعيدا عن مراكز القيادة والزعامة في هذه الدول في المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية.

فلا الحكومات المتعاقبة في إدارة هذه البلاد أخذت الأمر مأخذ الجد، وسعت في إدخال الإصلاحات والتغييرات اللازمة في هذا التعليم، ولا هي أيضا حاولت إدماج هذا التعليم في نظامها الرسمي بصورة كاملة، وإنما اكتفت فقط بإدخال مادة اللغة العربية كمادة تدرس في المدارس التابعة لها، دون أن يكون لذلك أي طابع إجباري، وهو أمر جعل الكثير من الأهالي يشككون في جدية الحكومة في اعتبار هذا التعليم.

ولا أصحاب المدارس الأهلية التي تقدم التعليم الإسلامي العربي استفادت من تجربة المدارس الاستعمارية، لتدخل إصلاحات وتغييرات جذرية في برامجها ومقرراتها، وما فكرت كذلك في مكانة هذا التعليم بصفة عامة داخل منظومة التعليم الجاري في البلد، فبقي تعليمها منقطع الصلة عن الواقع العام للمواطنين، بحيث أن الملتحقين به يجدون أنفسهم بعد سنوات عديدة يمضونها في أورقة مدارسها ومراكزها غير صالحين للاندماج في المجتمع، إلا باحتلال منصب القاضي أو المعلم أو الإمام الخطيب في المسجد، أما الوظائف الإدارية والمدنية الأخرى فهم محرومون بسبب التكوين الذي تلقوه من توليها نسبة لفقدان الكفاءات المؤهلة لهم لشغلها.

التعليم الإسلامي العربي في غرب إفريقيا في نظر من أدخلوه في هذه المناطق اقتصر على تعليم القرآن والعلوم اللغوية والإسلامية ذات الصبغة الدينية، وبقيت هذه النظرة هي السائدة حتى إلى عهد قريب جدا، بل يمكن القول بأن بعضا من المدارس ودور العلم التي تعتبر امتدادا طبيعيا لتلك المراكز القديمة لا تزال ترى هذا التعليم بهذا المفهوم، فهم أي أصحاب هذه المدارس والورثة الشرعيون لها من آبائهم وأجدادهم لا يرون أي ضرورة في تحديث هذا التعليم أو تطويره، وأي محاولة من قبل الحريصين على مستقبل هذا التعليم، أو من قبل الحكومة التي تسعى إلى عصرنة هذا التعليم، وجعله تعليما نظاميا جاريا على النظم واللوائح التي تحكم سير التعليم في البلد، تجدهم يجابهونه بمعارضة شديدة، متهمين ذوي النوايا الطيبة هذه بأنهم يسعون لاستئصال التعليم الإسلامي العربي من مدارسهم.

إن واقع هذه المدارس، متمثلا في ظروف نشأتها، والأهداف التربوية التي من أجلها يتم إنشاء المدرسة، وكذلك الملكية الفعلية لمثل هذه المدارس، والمنهج الدراسي المدروس فيها، وطبيعة التعليم الجاري فيها وطريقة انتداب الهيئة العاملة، واللوائح والنظم العامة والخاصة التي تسير هذه المدارس، وعلاقة هذه المدارس بالنظام التعليمي العام الجاري في بلد النشأة، والمنافذ التي توفرها لمن يتخرجون منها من الطلاب، وغير ذلك من المسائل والإشكالات الأخرى أمور لا بد من إعادة النظر فيها، إذا أردنا تطوير هذا التعليم وتحسين مخرجاته.

# مدرسة تواون بين التحديات والانجازات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على الفاتح الخاتم الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه أجمعين .

تحظى مدرسة تواون بمكانة مرموقة بين مدارس السنغال، باعتبارها المدرسة الأم التي انبثقت منها كثير من مدارس السنغال، وهي بمثابة شعلة اقتبست من نورها باقي المدارس فأضاءت السنغال وما حولها من البلدان المجاورة.

وترجع نشأة هذه المدرسة إلى العالم الجليل، الشيخ الحاج مالك سه رضي الله عنه الذي كان مرجعا وركنا ركينا في علمي الشريعة والحقيقة، فعلّم وأرشد، وقد نهل من معينه عدد غير قليل من العلماء الأجلاء الذين تحمّلوا أعباء الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والتربية بالهمة والحال، و توزّعوا في مناطق مختلفة داخل السنغال وخارجه، وصاروا فيها رموزا في الصلاح والتعليم .

وقد نجحت هذه المدرسة ـ على يد مؤسسها الحاج مالك وخلفاءه من بعده رضي الله عنهم جميعا - في تحويل تواون إلى مركز إشعاع علمي وروحي مشهود، بعد أن كانت هذه المدينة من أشهر معاقل اللهو والاقطاعية، وهذا إنجاز له قيمته العظيمة، إذا علمنا بأن الهدف الأساسي من التربية هو تغيير السلوك الانساني إلى ما هو أحسن.

وتوزعت المدرسة التواونية على شكل حلقات ومجالس علمية في أحياء تواون،

كلها تعنى ـ في المقام الأول ـ بتعليم القرآن الكريم، والدراسات الاسلامية واللغوية، إلا أن بعضها ذاع صيتها في فنون اللغة، والبعض الاخر في الفقه والسيرة النبوية وهكذا....، فالحلقات العلمية المنتشرة في تواوون هي أشبه ما تكون بالكليات المتخصصة، أما المدرسة المالكية التواونية الأمّ فهي الجامعة التي تفرعت منها كل هذه الكليات.

ومن أكبر الانجازات التي قامت بها هذه المدرسة، تخريج أجيال عديدة ترسّخت في نفوسها معنى الانسانية الحقّة التي تضمن

للإنسان القيام بالخلافة العظمى التي من أجلها خلق، ومن أجلها أرسل الرسل، أجيال عمّرت الارض بالعبادة والعمل، وجسّدت في حياتها معنى قوله صلى الله عليه وسلم: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ) وقوله تعالى:(وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)

والشيخ محمد المنصور سي مثال حي لهذه المدرسة، حيث كانت حياته ثالوثا تجمع بين التدريس والعبادة والعمل.

وما زالت هذه المدرسة تحتفظ بمكانتها في قلوب السنغاليين لأنها أسس بنيانها على تقوى من الله، وستظلّ كذلك- إن شاء الله- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فما كان لله دام واتصل. إلا أن هناك تحديات كثيرة يجب الأخذ لها بعين الاعتبار والتعامل معها بشجاعة حضارية وثقة تامّة لاحتوائها وللتفادي من آثارها السلبية. وإليك بعض هذه التحديات:

1- من هذه التحديات وأكبرها خطرا العولمة، فالعولمة - بتعريفاتها المتعددة ومصطلحاتها المتنوعة- تهدف إلى توحيد العالم بصبغة واحدة شاملة للجميع ومن جميع النواحي والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بغض النظر عن الدين والعرق والجنسية وكذلك الثقافة، فالعولمة ليس كلها شرا كما يعتقده البعض، لأنّ الدنيا أخذ وعطاء، والحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أولى بها، فيمكن الاستفادة من بعض تجاربها في المجالات التكنلوجية والمعلوماتية، ولكن لها جوانبها السلبية وآثارها الوخيمة التي يجب أن يتنبه لها كل مسلم غيوربدينه ويتعامل معها بحذر، ولذا فإن المسئولية تقع على عاتق القائمين بالإشراف على المدرسة التواونية أن يكوّنوا الطلاب على التمسك بثوابتهم الثقافية وقيمهم الدينية وشخصيتهم القومية والاجتماعية حتي لا يمكن اقتلاع جذورهم أوينسلخوا من التراث العلمي والروحي الصفيّ الذي خلفه لهم سلفهم الصالح، ولا ينبهروا أمام هذه الدعاوى البراقة الخداعة من مروّجي العولمة.

2- تتعرّض المدارس القرآنية – والمدرسة التواونية ليست بمستثنى منها، وبشكل يومي - لمحاولات لتشويه سمعتها وإضعاف قوّتها، فظهرت منظمات ترفع أصواتها من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وتدّعي أنها تحافظ على حقوق الطلاب، والمؤسف في الأمر أنها تكون بالمرصاد لتظهر كل ما هو سلبي في هذه المدارس القرآنية، وتعمل جادّة في إخفاء محاسنها، ولا تقدّم لها يد مساعدة ، وليس هذا فحسب، بل قد يبلغ بها الحقد على معلمي المدارس القرآنية فيجنّدون أشخاصا يلفّقون إشاعات مفبركة ويلصقونها في أعراض المعلمين، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره هؤلاء.

ولست معمّما ولا متّهما كل المنظمات، فإن من بينها- وهي قلة قليلة- من تعمل ليل نهار في مصلحة المدارس وتسهر في خدمتها.

3- عزوف كثير من المعلمين عن التدريس في المجالس العلمية التي كانت متوزعة سابقا في الأحياء التواونية، وعدم التفرّغ الكامل لهذه المهمة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلة الامكانات المادية لسدّ الحاجات الضرورية لدى بعض من يقومون بالتعليم في هذه المجالس العلمية، وهذه مشكلة كبيرة تدفعهم إلى السعي وراء لقمة العيش لهم ولعيالهم، فيرجع العامل منهم مرهقا قد أخذ منه التعب كل مأخذ، وهذا يؤثر سلبا في عطائه التعليمي، وقد تلجئ البعض - وكثير ما هم- الظروف العملية للعمل خارج تواون، وهذا يفقد لهذه المدرسة التواونية علماءها ومثقفيها.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن هذا ليس إلا تشخيصا لبعض التحديات التي يمكن أن تعرقل في مسيرة المدرسة التواونية وتفقد بذلك ريادتها، إذا لم نعدّ لها العدّة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

***بقلم الأستاذ عبد العزيز كولي|تواوون***

# الكتاتيب القرآنية في السنغال

## وبصمات العارف الرباني «بُرُومْ دَارَجِ»

يناير 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون....}

### مقـــدمـــة

المدارس القرآنية المنتشرة في جميع أنحاء السنغال أهمية كبرى في نفوس المسلمين، حيث كانت هذه المدارس في الفترة التي سبقت إنشاء المدارس النظامية الحكومية؛ وهي جهة التعلم الأساسي، وكان لها في السابق دور كبير في حفظ الهوية الإسلامية؛ حيث استطاعت الصمود في وجه التحديات التي كانت تستهدف طمس الهوية للشعوب الإسلامية.

قبل الخوض في الموضوع نود أن نتطرق في ملامح هذه المنطقة التي ينتمي إليها هذا العارف الرباني، وهذه الكتاتيب القرآنية التي نريد إيضاح ما لها وما عليها من الانجازات والعوائق، ثم الخوض في دور هذا العالم الجليل الذي ترك بصماته تضيء العالمَ إلى يوم النفخ في الصور؛ هذا العالم الذي قضى نحبه في بحر الحياة العلمية والتعليمية، وحقائق النورانية الربانية في أرجاء البلاد وخارجها، وبكل فن من الفنون، مع كل زينة من زين الحياة، بل هو حفيد مَنْ لولاه ما كان؛ ما كان، الذي كان موثق الحجة، شديد الورع، واسع العلم والمعرفة، بل مرشدا وإماما في طريق القوم، ذا بصيرة وقادة في التصوف وفلسفته. إنه مالك بن عثمان رضي الله عنهما وعن حفيده المترجم بُرُومْ دَارَجِ (عميد الكلية) الشيخ محمد المنصور سه نجل الشيخ أبي بكر سه ابن الشيخ الحاج مالك بن عثمان سه.

ملامح تاريخية للسنغال:

### الدولة والعاصمة

أطلق الفرنسيون على هذه الدولة المعروفة بهذا الاسم (السنغال)، كما سموا عاصمتها (دكار)، انطلاقا من حادثة لها طابع الطرافة والمصادفة، حدث ذلك عند هبوط الجنود الفرنسيين على شواطئ دكار التي لم تكن سوى شبه جزيرة تستعمل كمرفأ للصيد، حيث التقوا هناك ببعض الصادين، ولما حاولا سؤالهم عن اسم المنطقة مشيرين بأيديهم مصادفة إلى الجهة التي توجد فيها القوارب، ومن ثم لعدم معرفة كلا الطرفين بلغة بعضهما، اعتقد الصيادون أن الجنود الفرنسيين يسألون عن أصحاب القوارب فأجابوهم بكلمة (سُنُوغَالْ)، وتعني بلغتهم (الولوف) (قواربنا)، فسمى الفرنسيون من وقتها المنطقة بـ (السنغال)؛ معتقدين بأن اسمها كذلك.

وحين سألوهم عن الناحية التي متواجدين فيها مشيرين إلى جهة شجرة (تمر هندي)، المعروف بدارجة السودان (اَرَديبْ)، حسبوا بأنهم يُسألون عن نوع الشجرة؛ بأن اسمها (دَخَارْ)، وهكذا اسم المدينة التي أقيمت في

تلك الناحية بالنسبة للفرنسيين (دَكَارْ).

## الموقع الجغرافي:

تقع السنغال في أقصى الغرب من القارة الإفريقية، يحده المحيط الأطلسي غربا، والجمهورية الإسلامية الموريتانية شمالا، وجمهوريتا غِينيَا كوناكِري و غِنيَا بِسَاؤُو جنوبا، وجمهورية مالي شرقا.

فالدولة تشكل نافذة لأفريقيا الغربية نحو القارة الأمريكية، ومركزا متميزا للنشاطات البحرية في القارة الإفريقية.

مناخ السنغال معتدل إجمالا؛ حيث تبلغ درجة الحرارة صيفا 35 د في الساحل، وفي البر 45 د، وفي الخريف 20 . ولا يوجد سوى فصلين هما فصل الصيف وهو فصل الأمطار، وفصل الخريف وهو فصل الجفاف.

## الإسلام في السنغال:

الإسلام هو الدين الرئيسي في السنغال، ويقدر عدد المسلمين بحوالي 95% من تعداد السكان، ومعظمهم من الصوفيين. السنغال قديم عهد بالإسلام منذ أن أطلقت منه حركة المرابطين منذ أكثر من ألف سنة تقريبا.

لم يتفق المؤرخون من تحديد تاريخ دخول الإسلام في إفريقيا؛ حيث يرجعه بعضهم إلى حركة المرابطين بقيادة المجاهد عبد الله بن ياسن في القرن الحادي عشر الميلادي1053، ويرجعه آخرون إلى جهود التجار المسلمين الذين وصلوا إلى المنطقة من برقة بليبيا. والقيروان بتونس، وتلميسان بالجزائر، ومن طريق لمتونة بالمغرب [1]

ويرى كثير من الكتاب بأن دخول الإسلام إلى السنغال بإسلام أحد الملوك السنغاليين؛ واسمه وَارْجَابي انْجَايْ عام 1040 م، والذي أقر بالشريعة الإسلامية في مملكته بعد إسلامه.

## المدرسة القرآنية:

المدرسة القرآنية؛ مدرسة قائمة على شيخ واحد يدرس أغلب علوم الشريعة واللغة بعد القرآن الكريم، أو الجمع بين المرحلتين.

وعرفها بعض العلماء بأنها: مؤسسة تعليمية عالية يقودها عالم في فن أو فنون

عدة؛ يسهر عليها وعل طلابها أخلاقيا وأدبيا وماديا حسبة منه لوجه الله تعالى. [2]

وهي تعتبر المنهل العذب الذي يغترف منه أبناء المجتمع حفظ القرآن الكريم ومبادئ الإسلام، فينشأ عنها جيل متزن في تفكيره، ومعتدل في سلوكه.

## دلالة المدارس القرآنية:

والمدارس القرآنية لها دلالة مستمدة من البيئة التي تكثر فيها هذه المدارس، مثل مَكَرْتَنَا (بلغة الهوسا) في النيجير ونيجريا الاتحادية، ودُودَال (بلغة الصنغاي الزرما)، ودُغُسِي في (الصومال)، كما يطلق عليها اسم دَارَ في (السنغال)، و غَريبُ في (مالي)، والمَسِيدُ في (المغرب)، والخَلوة أو الخلاوى في (السودان)، والكتاب في (جمهورية مصر العربية)، والمحاظر في (جمهورية موريتانيا الإسلامية)، وتعرف في (بلاد الشام) بالكتاتيب، ولعل هذه المصطلحة (الكتاتيب) هو الأشهر؛ لذلك الباحث عَنْوَنَ البحث بمضمون هذه الكلمة.

وكانت هذه المدارس تعتمد على الزراعة للعيش، والمساهمة من أولياء التلاميذ الذين يدرسون في تلك المدارس، وعلى الرغم من

١ - شبكة الإمامين الحسنين com.alhassanain.www

٢ - إيناس توفيق، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة الكويت ص: 3، العدد 532

هـذا الـدور المهـم المتمثـل فـي تربيـة الناشـئ ودفـع عجلـة الثقافـة الإسـلامية إلـى الأمـام، وبعـد سـنوات الجفـاف فـي المنطقـة منـذ سـنة 1969م؛ جـفَّ الـزرع ويَبِـسَ الضـرع؛ أثـر ذلـك سـلبا علـى ظـروف الكتاتيـب أيَّمـا تأثـر، وحدثـت هجـرات مـن القـرى إلـى المـدن بحثـا عـن وسـائل العيـش، ولكـن الحيـاة العصريـة لـم تسـتقبلهم كمـا ينبغـي، بـل ترتبـت علـى ذلـك مضاعفـات خطيـرة؛ منهـا:

- تحـول أسـلوب طلـب الصدقـات المعيشـي التقليـدي فـي المجتمعـات الإفريقيـة إلـى ظاهـرة التسـول.

- توجـه خريجـي الكتاتيـب إلـى المؤسسـات لطَـرْقِ أبـواب العمـل فلـم يجـدوا أفضـل مـن وظيفَـة حـارس أو عامـل نظافـة.

- انصـرف بعـض خريجـي الكتاتيـب إلـى كتابـة الطلاسـم واسـتخدام الأسـرار والشـعوذة، وأصبـح تلاميـذ هـذا النـوع مـن المـدارس هـم الأكثـر نفعـا مـن تلاميـذ مـدارس القـرآن الكريـم والعلـوم الشـرعية.

- الكتاتيـب الصامـدة فـي مقراتهـا فقـدت حتـى الحطـب الـذي كانـت تسـتضيء بـه فـي القـراءة الليليـة، وأصبحـت تكاليـف الإنـارة بالغـاز أو الكهربـاء مجحفـة بهـم. ([3])

ولكـن بعـد حصـول الاسـتقلال بمـدة وجيـزة حـدث مـا يسـمى الانفتـاح الاقليمـي بيـن دول المنطقـة، وتيسـرت سـبل السـفر، وكانـت بعـض الـدول تشـكل مناطـق جـذب اقتصـادي ؛ فصـار خريجـو الكتاتيـب القرآنيـة بحكـم الضغـط المـادي، وانسـداد أفـق التوظيـف أمامهـم لا يجـدون مخرجـا إلا بالهجـرة خـارج بلدانهـم؛ كسـاحل العـاج والكنغـو والغابـون، ومـع تحسـن وضـع هـؤلاء المهاجريـن؛ أصبـح أبنـاء المنطقـة يعتبـرون المـرور بالكتاتيـب القرآنيـة مجـرد محطـة انتظـار حتـى تنتـج فرصـة السـفر، وأصبحـت تلـك الكتاتيـب بنكسـة لتحـول الأغـراض التعليميـة إلـى أغـراض ماديـة؛ الأمـر الـذي يفقدهـا طابـع الاسـتمرارية.

قـد انفـردت الكتاتيـب فـي ذلـك الوقـت بهـذه الحيـاة العلميـة المملـوءة بصـور الكـدِّ والعنـاء؛ قـال بعضهـم:

***تلاميذ شتَّى ألف الدهر بينهم***

***لهم همم قصوى أجل من الدهر***

***يبيتون لا كُنَّ لهم سوى الهوى***

***ولا من سرير غير أرمدة غبره*** ([4])

ولكـن مـن المؤسـف فـي السـنوات الأخيـرة؛ وخاصـة بعـد ألفيـن مـا شـوهد فـي ظاهـرة التسـول مـن قبـل تلاميـذ هـذه المـدارس القرآنيـة. بيـد أن هـذه الظاهـرة؛ وإن كانـت تتلقـى تأييـدا مـن قبـل فئـات الشـعوب فـي المجتمـع السـنغالي؛ إلا أن بعضـا منهـم يـرى فـي هـذه الظاهـرة الإسـاءة للإسـلام والمجتمـع برمتـه.

## النظام الدراسي في المدارس القرآنية:

وهـذه المـدارس لهـا نظـام خـاص يختلـف عـن نظـام المـدارس الحكوميـة؛ لأن النظـام التعليمـي فـي هـذه المـدارس:

أولا: يعتمـد علـى النمـط التقليـدي؛ ففيهـا يقبـل كل الأعمـار، تجـد فيهـا الغـلام ابـن الست والصبـي ابـن السـابعة أو العاشـرة، والشـباب ابـن العشـرين، والكهـل ومـا إلـى ذلـك...

ثانيـا: وهـذا المنهـج هـو المنهـج الربانـي المنهـج الإسـلامي والثقافـة الإسـلامية، أمـا الآخـر؛ نظـام المـدارس الحكوميـة المنهـج المعتمـد هـو منهـج علمانـي لا يعطـي الإسـلام بَـالاً، قـد تـم صياغـة هـذا المنهـج عـن المناهـج الغربيـة المسـتعمرة,

فالمسـألة فـي المـدارس القرآنيـة بالنسـبة لأوليـاء التلاميـذ؛ إلزاميـة قبـل أن تكـون الثقافـة. ([5])

٣ - الدكتور الطيب بن عمر، الكتاتيب وحلقات القرآن الكريم، ودورها التعليمي، بحوث ندوة التعليم وتطوره في غرب إفريقيا التي نظمها رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، في مركز الأمير سلطان بن عبد العزيز الثقافي، نيامي- النيجر، 2- 3 جمادى الأولى 1430هـ الموافق 27- 28 أبريل 2009 ص: 88

٤ - أحمد الأمين، الوسيط في معرفة أدباء سنقيط ص: 521.

٥ حسن فاتح، المدارس القرآنية في السنغال ص: 14

ويحظى معلمو المدارس القرآنية بمكانة عالية واحترام في القرية أو المدينة؛ إذ يترك التلاميذ عنده وديعة يعلمهم بجانب القرآن الكريم مكارم الأخلاق والأدب.

## قبول التلميذ في المدارس القرآنية:

يعد القبول في المدارس القرآنية بدون شرط مقيد، لأن المعلم هدفه الأول نشر الثقافة الإسلامية والتربية والتوجيه والإرشاد

لوجه الله سبحانه وتعالى، أما بعد القبول أحيانا يقدم ولي أمر الدارس أو التلميذ هدية لمعلمي القرآن من نقود أو شاة أو ثور؛ حسب طاقته وإمكانياته، ومعلم القرآن لا يحصل إلا على الهبات والزراعة في وقت الخريف؛ حيث يتعاون معه التلاميذ في ذلك الخدمة للحصول على ما يكفيهم من القوت لأن الهبات التي تصدر من أولياء التلاميذ وليس كلهم ومن المحسنين لا تغني عن شيء، لذلك يعتمدون على الزراعة.

بيد أن هناك بعض المدارس القرآنية (الدارات) الهبات منتظمة وثابتة بدرجة يمكن اعتبارها نوعا من الأجر الإلزامي، وإن لم يكن مصادر قوت الشيخ والتلاميذ من هذين النوعين ( الزراعة والهبات) فالتلاميذ يضطرون إلى التسول والتصدق، ولكن في صورة منظمة وأوقات محددة، مثل الساعة السابعة تماما؛ صباحا، حيث يد التلاميذ في بيوت وأحياء مجاورة للمقر الدراسي، يُسمعون أصواتهم الذين يحصلون من طرفهم الهبات ( لاَرَبرَانْ)، عبارة عن طلب المساعدة. من السابَعة إلى التاسعة؛ أو أقل، ثم العودة إلى مقر الدراسة.

وكذلك وقت الظهر للحصول على إلوجبة( الغداء)، ويُسمعون أصواتهم (سَارَخ اجْ)([6])،فيما معناه (من يعينني على الغداء). ثم يعودون قبل الثالثة ظهرا. والاستمرار بتلقي الدراسة، هكذا أيضا بعد المغرب مباشرة لطلب العَشَاءِ، ويسمعون الناس (سَارَخْ رِيرْ) ([7]) فيما معناه (من يعينني على العَشَاءِ).

وجرى العرف أن يقبل التلميذ يوم الأربعاء؛ أو يبدأ فيه الدراسة من كل أسبوع، وهنا يستحق الغلام أو التلميذ الذي تم قبوله حمل اللوح، وهو عبارة عن قطعة خشبية مستطيلة من الخشب تصنع من أشجار خاصة. ([8])

والأدوات المستعملة في الكتابة يجري صنعه من وماد محلية، وأشجار رقيقة. ويصنع كل طالب أقلامه بنفسه ويستعين في ذلك بمواد متوفرة في بيئته.

المادة المستعملة في الكتابة يعني الحبر؛ عبارة عن نتاج حروق الحطب يضاف إليه الصمغ، ويمارس الطالب في تطبيقه إلى أن يختم القرآن الكريم حفظا جيدا؛ وغالبا ما يتم في سنوات، وتسمى الخاتمة الأولى للقرآن الكريم من الأول، (مُكلْ) بلهجة محلية ولوفية. ومن البقرة إلى الناس تسمى (العودة) وختم القرآن؛ تُبُ Topou ، بلهجة محلية ولوفية، أما الحفظ الحقيقي الواضح وكتابة المصحف بكامله دون خطأ عن ظهر القلب؛ تدعى ب (بِخ).

## مشكلات المدارس القرآنية:

المدارس القرآنية في السنغال لم تزل تواجه مشكلات عدة منذ دخول قوات الاحتلال إلى المنطقة، ولكن المشاكل التي مرت بها هذه المدارس بعد الاستقلال بعضها يعود إلى المدرسين، وبعضها يعود إلى الآباء، وبعضها يعود إلى الحكومة.

---

٦ - أَنجْ: لغة محلية ولوفية بمعنى: الغداء

٧ - رِيرْ: لغة محلية ولوفية بمعنى: العشاء

٨ - د. علي يعقوب: المناهج والمقررات التعليمية في جمهورية النيجر موقع منارات إفريقيا ص ٥- ٦

ومن تلك المشاكل:

- عدم العناية الكاملة من قبل الحكومة،
- عدم توظيف الطلاب المتخرجين من تلك المدارس؛ مما أدى ببعض المعلمين إلى سلوك سبيل الشعوذة في طلب القوت
- قلة معرفة حقوق الأولاد من قبل الآباء وأولياء الأمور؛ مما يسبب تساهلهم في انخراطهم بتلك الزوايا.
- نقص التكوين التربوي للمعلمين.
- عدم وجود الفصول الدراسية على النمط الحديث.

- عدم وجود منهج تعليمي يؤخذ بعين الاعتبار لعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية.
- اعتبار طلاب الكتاتيب أميين؛ على الرغم من تعلمهم الكتابة والقراءة؛ فضلا عن العلوم اللغوية والإسلامية.

الأسباب كلها يرجع إلى الاستعمار الذي فرض ثقافته ولغته بقوة البندقية وفوهات المدافع، فمارس سياسة قمعية ضد التعليم الديني الإسلامي، المتمثل في الخلاوى (الكتاتيب) [9] فأصدرت الإدارة الفرنسية عددا من الأوامر القانونية لإعاقة معلمي أو أصحاب كتاتيب القرآن الكريم واللغة العربية بإصدار قانون 22 يونيو 1857م، وهذا القانون ينص على: [10]

1- إلزام جميع معلمي القرآن الكريم واللغة العربية بإرسال تلاميذهم الذين بلغوا الحادية عشر وأكثر إلى فصول فرنسية، أو إلى مدارس الفرير ( école des frères)لمدة ساعتين.

2- ضرورة حصول المعلمين على تصريح لإنشاء أي مدرسة قرآنية

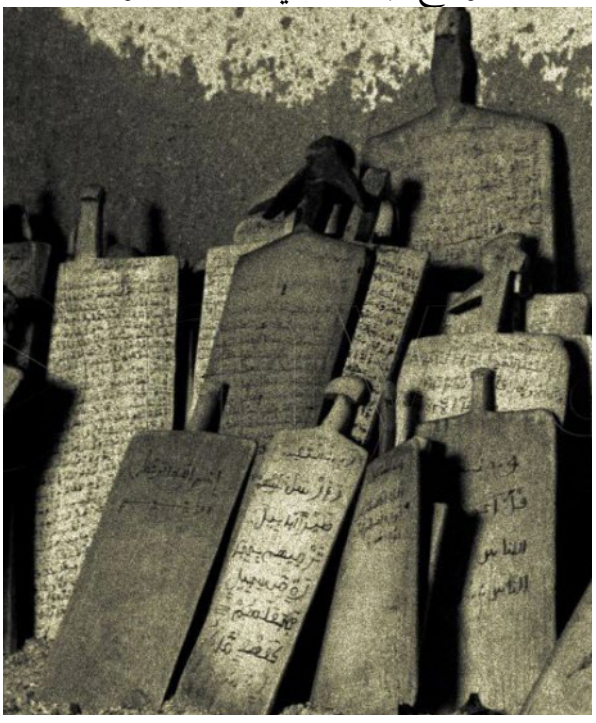

جديدة.

3- منع هذه المدارس والكتاتيب من قبول الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والسادسة عشرة أثناء الساعات الدراسية (النهارية).

4- لا يسمح للطلاب بالالتحاق في المدارس القرآنية إلا بعد الحصول على الشهادة الفرنسية.

5- إغلاق المدارس التي تخالف

٩ - التعليم العربي والإسلامي في إفريقيا – مشكلات وحلول، مجموعة مؤلفين، طبعة خاصة بمناسبة مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية رقم ٢٥ فبراير ٢٠١٤م ص ٣٨- ٣٩

١٠ - المرجع نفسه ص ٣٩ .

هـذه التعليمـات، وإلا توجـب إنـزال العقوبـة الفوريـة علـى القائميـن بأمـر هـذه المـدارس القرآنيـة.

أمـا المـدارس الحكوميـة السـنغال لهـا ارتيـاح وعنايـة فائقـة، لأنهـا كمـا سـبق صبغـة مـن صبـاغ الاسـتعمار، ومـن أبـرز هذه السـمات:

- الاسـتعمال الشـامل للغـة الفرنسـية لغـة أصحـاب الثـروة
- التعليـم المقـدم لسـد حاجـات المسـتعمر الفرنسـي
- ربـط المناهـج والنظـم للامتحانـات بالأسـاليب المعمـول بهـا فـي فرنسـا([11])

وبهـذا اسـتطاع الاسـتعمار صبـغ القـادة فـي الأراضـي التـي كان يحتلهـا بالصبغـة

الفرنسـية، عـن طريـق لغـات الفرنسـيين وثقافتهـم ونظمهـم الاجتماعيـة والسياسـية.

## المجالس العلمية:

هـي مجالـس تقـوم علـى طريقـة تقليديـة موروثـة، وهـذا منـذ زمـن قديـم توارثهـا وتناقلهـا أجيـال فأجيـال؛ عـل مـرِّ السـنين، يسـطر عليهـا الشـيخ والمتعاونـون معـه مـن الطـلاب القدمـاء الذيـن تتلمـذوا بيـد الشـيخ حتى أصبحـوا مرجعا فـي نواحـي عـدة مـن المـواد الدراسـية.

يبقـى طالـب العلـم فـي المجلـس بمـدة غيـر

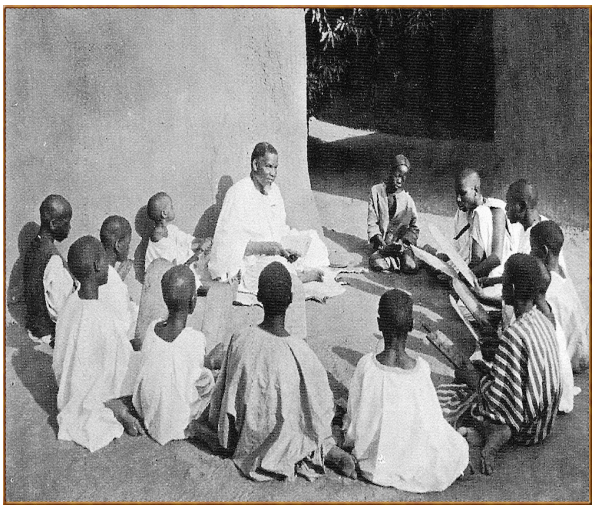

محـددة، فليـس هنالـك عـدد معيـن أو السـنين محـدد مـن السـنوات الدراسـية، وليـس هنـاك مقـررات محـددة متدرجـة، ولا مرحـل تعليميـة معلومـة، فللطالـب حـق الانصـراف فـي أي وقـت شـاء، ولكـن مطالـب الحيـاة تدفعـه أحيانـا إلـى أن يتـرك المجلـس ليقـوم بشـؤون نفسـه وأسـرته دون إكمـال رغبتـه فـي العلـم الـذي حصـل، وأيضـا؛ أحيانـا يتـم جميـع رغباتـه حتـى أصبـح متفانيـا بفنـون عـدة فيخـرج إلـى المجتمـع ولا يجـد لـه مـكان فـي دواويـن الحكومـة ولا الوظائـف العامـة، وليسـت لـه خبـرة التـي تؤهلـه ليقتحـم مجـال الحيـاة التجاريـة أو الصناعيـة أو الماليـة.

هكـذا فـإن غالبيـة الطـلاب الذيـن تعلمـوا فـي المـدارس القرآنيـة أو المجالـس العلميـة التعليميـة يجـدون أنفسـهم أعضـاء غيـر فاعليـن فـي مجتمعهـم الـذي تحكمـه حكومـة لا تبالـي بمـن ميولـه ورغباتـه فـي هـذه الناحيـة الثقافـة الإسـلامية ولغتهـا. بـل تهتـم بمـن توجهاتـه ورغباتـه إلـى نوايـا المسـتعمر أي بمـن تعلـم لغـة المسـتعمر وتفنـن بهـا؛ فأصبـح يبـاري أصحابهـا، وإذا تَكلَّـمَ أو تَزيَّـنَ أو تفاعـل؛ تحسـبه مـن مواليـد باريـس.

١١ - التعليم العربي والإسلامي في إفريقيا – مشكلات وحلول، مجموعة مؤلفين، طبعة خاصة بمناسبة مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية رقم ٢٥ فبراير ٢٠١٤م ص ٣٨

# الشيخ محمد المنصور سه بُرُومْ دَارَجِ

محمد المنصور سه ابن الشيخ أبي بكر سه سمي بعمه محمد المنصور ابن الشيخ الحاج مالك بن عثمان}. ولد 15 أغسطس عام 1925م، بمدينة تواوون، ووالده العالم العلامة العارف بالله؛ الشيخ أبو بكر ابن العلامة الدراكة الفهامة مولانا الشيخ الحاج مالك بن عثمان. من قبيلة تُكلورْ، Tou-kouleur ووالدته السيدة الفاضلة الصالحة الورعة عائشة سِكْ من قبيلة لِيبُو، Lébou . هِذه القبيلة هي القبيلة الأصيلة التي تسكن دكارْ؛ عاصمة السنغال، وضواحي العاصمة.

### لماذا سمي بـ(بروم دارج؟

وكنيته {بُرُومْ دَارَي} بمعنى صاحب المدارس؛ ( عميد الجامعَة) لأنه قضى حياته في التعلم والتعليم؛ اقتفاءًا بالمنهج الذي كان جدّه الشيخ الحاج مالك سه ينتهجه؛ بالتعليم والتأليف والإرشاد، وهو الخليفة العام للطائفة التيجانية؛ من 1997م- 2012م . وأول خليفة من أحفاد جدِّه الشيخ الحاج مالك؛ الذي أول من نشر الطريقة التيجانة بعد الشيخ عمر الفوتي بشكل واسع في جميع أرجاء البلاد.

وكان محمد المنصور سه {بروم داري} رحمه الله ورضي عنه- يؤمن بالإصلاح التربوي للمجتمع، وبالعمل الهادئ والإنجاز الصامت بلا ضجة وصخب إعلامي.

قد شهدت له مواقف متعددة في بناء المساجد على أوسع نطاق، والاهتمام بهندستها وشكلها الجمالي مع العمل في الجانب الدعوي التربوي.

### صفته:

وهو إنسان منكسر لله سبحانه وتعالى، وبعيد كل البعد ومعافى من أمراض الذاتية النرجسية؛ لذلك لم ينسب أي إنجاز لنفسه، بل كان ينسبه إلى والده الخليفة أبي بكر سه وجدّه الشيخ الحاج مالك سه عليهم رضى المالك، وكان ينفق على الفقراء والمساكين والمحتاجين إنفاق من لا يخشى الفقر، وليس في قلبه مكان لحب المال والدنيا، مع أن الدنيا كانت بالتأكيد مقبلة إليه، ولسان حاله يردد (الله يعطى من ينفق خلفا)، وبهذه الأخلاق النبيلة؛ الكرم والثقة بالنفس والتواضع ربى أبناءه وبناته، وكل من تعلق به على خلق عظيم ودين حنيف، وأحْسَنَ تربيتهم وتعليمهم..

### الحياة العلمية والتعليمية

### التعلم

الشيخ محمد المنصور ترعرع وتربَّى في بيئة علمية متعلمة، فيها التنافس العلمي، وهذه البيئة هي مدينة تواوون المحروسة، حيث أدى جده الشيخ الحاج مالك سه الممثل الأعلى للطريقة التيجانية دورا فعالا في انجازات كبيرة في تربية علماء كبار وتكوينهم

في جميع المجالات العلمية، وتبحروا في بحر علمه، فالشيخ محمد المنصور تَدَاوَلتْ حياته بين هؤلاء العلماء وتعلم منهم الفنون بشتى المجالات، محمد المنصور تتلمذ بكثير من هؤلاء العلماء؛ أمثال الشيخ شية فال، Sey-batou Fall والشيخ مَمَ لوح، mama LO والشيخ علي غيAlioune Gueye وغيرهم ممن تربوا وتعلموا على يد جدِّه الحاج مالك، عليهم جميعا رضى المالك.

**التعليم**:

بعد رجوع الشيخ محمد المنصور سه من الخدمات العسكرية المهمة في مدينة كولخ

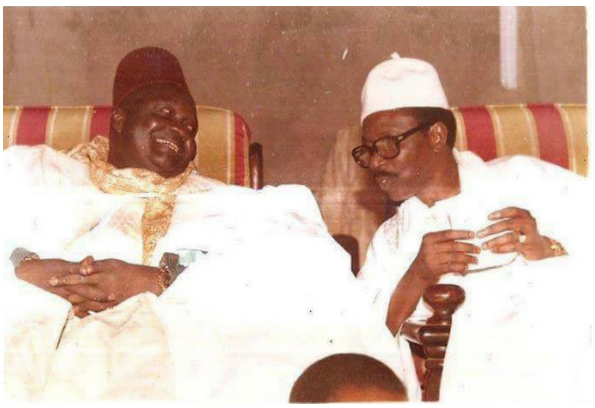

التي ـ كان الشيخ مؤسسا فيها مجلسا علميا للتدريس داخل المعسكر ـ عام 1946م؛ بدأ يقتفي آثار جدِّه الشيخ الحاج مالك سه بالتدريس والإرشاد لأبناء المسلمين الذين يأتون من جميع أنحاء السنغال وخارجها ؛كسْبًا للعلم تحت رعاية أبيه الخليفة أبي بكر سه. عليهم جميعا رضى المالك

وكان الشيخ محمد المنصور صبوراً، يقضي جلَّ أوقاته في التدريس، متفهماً لظروف الدارسين المادية والاجتماعية، ملماً إلماماً تاماً بجميع الفنون التي كان يدرسها: الفقه والنحو والصرف والبلاغة والأدب العربي بشقيه الجاهلي والحديث، والأصول والمنطق والتفسير والحديث والسيرة النبوية؛ معتمدا بكتاب جدِّه الشيخ الحاج مالك (خلاص الذهب في سيرة خير العرب) الذي يُعتبرُ مرجعا أساسيا للمجتمع السنغالي في السيرة النبوية، وكذلك علم النجوم وغيرها.

ولله درُّ القائل في مرثية للشيخ: [12]

***هلا نعيت الفقه والنحو الذي***

***يهواه مثل الصَّرف والأوزان***

***هلاَّ نعيت بِمنطقٍ أو بالأصو***

***لـ وبالتصوف فنِّهِ العرفاني***

***تبكي عليك تلاوة وتدبُّر***

***وتباحث بمسائل الفرقان***

***إن العلوم مع المتون توحَّشتْ***

***حزنت وصاحت حالة الثكلان***

***هلاَّ نعيت بلاغة وقوافيا***

***والشعر والنثر مع السَّجَعان***

***يبكي عليك مصحف مُتَأَوِّهًا***

***فسَّرْتَه بشهادة رمضان***

***قد عِشْت شيخا قدوةً ومجددا***

***في الدين ما اندرست من البنيان***

***أفنيت في الخيرات عمرك ملجأً***

***وملاذ أهل العلم والقرآن***

وقال آخر في مرثية مشيرا إلى الشيخ محمد المنصور سه: [13]

***من للعلوم مؤلفا ومدرِّسا***

***كل الفنون فما عراه فتور***

***من لليتامى حاملا كلاَّته***

***دمع العيون بفقده لجدير***

***من لي بشيخ في العروض ومنطق***

***حكم بيان سيرة وينير***

***من لي بشيخ في الأصول وفقهها***

***نحو نجوم كلها موفور***

---

١٢ - الأستاذ عبد العزيز صالح صار، من تلاميذ الشيخ، والكاتب له

١٣ - الأستاذ مؤْدُ مالك صَو، من تلاميذه الذين تربوا في كنفه.

*من لي بشيخ وارث سر الخلا*

*فة جاحد عنها هو المغرور*

**ثالثا: علاقته مع العلماء والتلاميذ**

وكان الشيخ يعظم قدر العلماء ويكرمهم، كَمْ مِنْ عالم في السنغال! أدلى دلوه في بئره طلبا للزاد، لله در القائل في مرثيته له، {الروح والريحان}: (14)

*شيخ يفيض معارفا وموارد*

*ولطائفا ودقائق الصمداني*

*وغيابه أبكى المشيخة مثلما*

*أبكى المسيحة وذوي السلطان*

وكان يتعاون معهم في كل الأمور سواء دينيا ودنيويا، ويخالط تلاميذه، ويتونس معهم، تَأَمُّرًا وامتثالا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

ولكن هذه المسألة لم تحجبه عن محبة الله وطلب مرضاته في كل شيء، فكان يرى الصاحب الذي يزور، أو التلميذ الذي يتونس معه يجب أن لا يخطر على باله سوى ما كان يرضى به إلهُ العباد، وأن يكون محبا للعلم، ولسانه رطبا بذكر الله، لذلك كل من جلس في مجلسه لا يسمع إلا أربع عبارات:

قال الله، قال الرسول، قال جدِّي، قال أبي، فحسب، هكذا أمام الوفود بمختلفِ الدوائر؛ من جميع المناطق، وكان دائما يُذكر الدوائر الوصايا الخمس؛ عن والده ديننا طريقتنا دائرتنا حرفتنا زيارتنا إلى تواوون، ولله در القائل في مرثيته للشيخ:

*ومتى أتوا لزيارة لقنتهم*

*تلك الوصايا الخمس للإيمان*

**الحياة الاجتماعية**:

كان الشيخ محمد المنصور ـ رحمه الله ورضي عنه ـ ؛ يرى بأن الانسان في حياته الاجتماعية دائما يسعى للخيرات، وكان خروجه والانتقال من تواوون إلى مكان آخر؛ السعي والعمل بكل ما يُرْضِي الله سبحانه وتعالى. اليوم في مقاطعة امبور (Bandia)، ومرة في مقاطعة تِيسْ (Méwane) وحينا آخر في طُبَابْ جلاَوْ (Toubab Dialaw) وغيرها؛ كلها بوضع حجر أساسي لبناء مسجد أو فتحها، وأول من ينفق فيه ماله بلا ترائي ولا تسامع.

وهو {الشيخ محمد المنصور}؛ قد أعطانا دليلا ومرجعا عن كيفية وصورة الإحسان بمناسبة افتتاح مسجد طُبَابْ جَلاَوْ يوم السبت الموافق 10/1 2005م حيث نظم هناك قصيدة نونية رائعة بقريحته جارية على

١٤ - الأستاذ عبد العزيز صالح صار، الروح والريحان، مرثية من بحر الكاامل في رثاء فقيد الأمة محمد المنصور، مجلة الفاتح، العدد الأول، ص 26

حروف الآية الكريمة التي يدعونا فيها مولانا تبارك وتعالى إلى الإنفاق في سبيل الخير والعون للمحتاجين، والآية هي قوله تعالى:

*« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».*

والشيخ محمد المنصور رحمه الله ورضي عنه أحد الذين خدموا للاسلام والسنغال بجلائل الاعمال وطيبات صنائع الفكر والعلوم، وله سيرة حافلة بالانجازات، وكان رمزا بارزا من العلماء الأجلاء الذين كلماتهم تعلو وتجذب الناس إلى الاستفادة من فيوضاته العلمية، وكان قبلة يتوجه إليها الناس طلبا للعلم والمعرفة، والتبرك بدعواته التي كانت سريعة للإجابة؛ فأصبح يكنى بـ {صاحب الإجابة }.

## الحياة التربوية

ساهم الشيخ محمد المنصور في ترسيخ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر أوساط المجتمع، مع ما استجلبه من اتباع واقتداء بسيرة الرسول العطرة، كما عمل على الإسهام في السمو بالأفئدة فلانت القلوب لذكر الله وتَتَبُّع الشريعة الإسلامية، والتقيد بهدي رسوله سَيدنا محمد؛ بما يدعو إليه من محبة الحق ومعرفته من تخلق وتحقق بقيم التواد، والتسامي، والتسامح، والتراحم، والوسع في معاملة الخلق. ويتجلى ذلك أكثر في المناسبات الدينية يغري المجتمع في حب الرسول صلى الله عليه وسلم. ومرجعه الأساسي كتاب جدِّه الشيخ الحاج مالك؛ {خلاص الذهب في سيرة خير العرب} الذي يقول فيه جدُّه: ([15])

***وواجب طاعة الهادي محبته***

***كذا اتباع الذي يأتي من الأمم***

***لها العلامات قالوا إن أعظمها اسـ***

***تعمال سنته من جملة الأمم***

***وليس نفع على حب بلا عمل***

***وتابعن سنّة المختار تغتنم***

***وكثرة الشوق في لقيا لسيدنا***

***من العلامات هب لي ذاك ذا الأمم***

***وكثر ذكر صلاة ثم نصرة دي***

***ـنه تخلق ما قد جاء من شيم***

***تعظيمه والتذاذ حين تذكره***

***حب القرآن وأصحاب له كرم***

***إن القران هو الميزان تعرف منـ***

***ـه ما حويت من الأشواق والسدم***

***يا من يريد جنان الخلد يسكنها***

***فقدمن طلب المفتاح تحترم***

## الحياة الشرعية والطريقة

وكان الشيخ محمد المنصور رحمه الله ورضي عنه؛ محاميا للدين وللطريقة التيجانية بلسانه وبقلمه، والدليل على ذلك هذه القصيدة بأسلوبها الجميلة يدافع فيها الشيخُ العقيدة الإسلامية ونبي الإسلام؛ ردًّا عن المجرم الذي رسم صورة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قصده إشعال نار الغضب في قلوب المسلمين. ولكن القصيدة التي ألقاها محمد المنصور سه؛ جعلت الأمة

١٥- الحاج مالك سه، خلاص الذهب في سيرة خير العرب، الفصل السابع والعشرون، في وجوب طاعته ومحبته، واتباع طريقته وسنته صلى الله عليه وسلم.

تهـدأ، والقصيـدة :

فتبتْ يداكم أيها العصبة التي
تسيء برسم البدر سرِّ البرية
فشلت يداكم بئس ما قد أثرتم
من الصدر أضغانا لديكم كجمرة
فآمالكم خابت وضاعت جهودكم
وعشتم حياة المعتدين بحسرة
وأنتم مسيئون به وبدينه
فلا نلتم فوزا على سوء نية
تجرّأتم أنتم عليه برسمه
أيُرسم نور لا يطاق بنظرة
هو الجوهر المكنون والسبب الذي
فلولاه ما كان الوجود بخلقة
وأرواح كل المهتدين به غدت
من السقي أنوارا لكشف الدجنة
من الأنبيا والمرسلين وغيرهم
من المؤمنين روحه أصل نشأة
فمن لم ينل من سقيه بات ملحدا
وعاش شقيا كافرا كل دعوة
فهذا رسول الله والسند الذي
شفاعته ترجى غدا يوم رهبة
فهذا رسول الله والسُّلم الذي
به يرتقي الأبرار سيرا لحضرة
فهذا رسول للبرية كلِّهم
سعادتهم وفوزهم عين رحمة
فهذا رسول الله والأكمل الذي
فما رمقت عين شبيها لروعة
فهذا رسول الله والمنبع الذي
فيوضاته تجري إلى يوم نفخة
فهذا رسول لن ترى العين مثله
من الخلق والخلق فأكبر آية
ندافع عنه كلّما قام معتد
فأحمد حقا عزّنا أيّ عزة
كما أننا نأبى الإساءة نحوه
لنرفضها قطعا تجاه الأئمة
رويدكم هذا النبي ملاذنا
وقدوتنا في ديننا خير أسوة
على مهلكم إنا إذا اعتصمنا بحبله
بملته الإسلام نحيا كأمة
طريقتكم مسدودة عند ما أتوا
على سبِّه كالناطحين بصخرة

ضربتم حديدا باردا لا تعذبوا

بأيديكم هذا لشر البلية

فأمته بالسلم تدعو كما دعت

شعوبا فنالت سمعة خير سمعة

ندين بهذا الرسم في شخصه

فبين السما والأرض أعظم حرمة

ورتبته القعساء فاتت فلم يكن

تُشوَّه يوما أو ينال بتهمة

أناشد إخواني من الدين جملة

على فهم وعي الدين فقها كسيرة

وأن يمنعوا نيل الرسوم فمن سعى

إلى نشرها يغدو كفاعل سبّة

على شعوبة الدنيا وقادة

وِفاق لمنع المسِّ حرمة جلَّة

ونهي انتهاك للمشاعر إن ذا

ليضمن عيشا هيِّنا للخليقة

فيحيا الورى جوَّ التفاهم هكذا

دعا ديننا الإسلام أمثل ملة

وراجع « جعلناكم شعوبا» فإنها

بيان من المولى لأعظم أسرة

صلاة وتسليم على خير من دعا

جميع الورى للدين جبرا لكسرة

مع الآل والأصحاب ما قلت منشدا

تسيء برسم البدر سرِّ البرية

حمد لله، وهذه مساهمة بسيطة مع عجالة في الكتاتيب السنغالية، ولمحة بسيطة من بصمات هذا الشيخ (بروم دارج) في هذا المجال، والمساهمة ممن ليس بباري القوس ولا يحسن الرمي، ولكن النية دعت إلى الإدلاء بدلوه في هذا البحر الذي حياته كانت لها أهمية كبرى في نفوس المسلمين، فنسأل الله أن ينفعنا ببركاته وأن نكون دوما من الذين يقتفون آثار بصماته.

وفي الختم نشكر الذين أقاموا هذه الفعاليات التي تصب على وابل العلم والمعرفة، وعلى رأسهم الأخ الأستاذ مود مالك صو أيده الله ونصره، معتمدا في ذلك بأسرة الشيخ محمد المنصور سه رحمه الله ورضي عنه؛ وعلى رأسهم نجله الشيخ أحمد تيجاني فاطمة سه،

دمتم في رعاية الله وحفظه.

**هادي جوف / تلميذ الشيخ محمد المنصور سه – فاتيك**

Mariemaissa4@gmail.com

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطَنَا

طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَا عَلِمُوا

أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا

صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

جمهورية السنغال

مدينة تواوون المحروسة

دار مود مالك صو

إعداد/ عبيد ربه هادي جوف

# «فَمُسْلِمَةٌ فِعْلاً وَقَوْلاً وَمَنْطِقاً.....»

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الأبياتُ عبارةٌ عن مرثية من نَظْم الشيخ أحمد التحاني جُوفْ التَيكَلاَري يُعبّر فيها عن مشاعره وعواطفه برحيل الأمّ الحاجّة فاطمة سي يوم الأحد 23 محرّم 1439 هجرية الموافقَ 15 تشرين الأول 2017 ميلادية.

تَحمل القصيدة في طيّاتها أربعة أفكار ثانوية. الأولي: تعبير عن الحزن من خلال مناجاة الفقيد. الثانية: تقديم كلمات التعازي. والثالثة: ذكر أخلاقيّات الفقيد وصفاتها النبيلة والدعاء.

وَلِلَّهِ دَارُ الْخُلْدِ فِيهَا الْبَشَائِرُ ... وَإِنَّا إِلَيْهَا رَاجِعُونَ وَنُحشَرُ

وَلَكِنَّ مَنْ تَحْيَى وَتُعْطِي منافعاً ... جَدِيرٌ بِأَنْ تَبْقَى وَتَسْعَى وتُبْشِرُ

فَلَا تَرْحَلِي أُمَّاهْ رضِيعاً تَرَكْتِنَا ... فكيفَ لَنَا عيشٌ مُطيبٌ مُبَشِّرُ

وَيَا حَبَّذَا لَوْدُمْتِ طُولاً مِنَ الْمَدَى ... لِيَنْمُو الوليدُ العاجزُ الدهَر يعْمُرُ

وَبَعْدَ افْتِرَاقِ الشَّيْخِ أَصْبَحْتِ وَالِداً ... تُسَانِدُنَا كُلُّ الْمَرَامِ مُيَسَّرُ

فَصِرْنا يتامَى في رَحيلَك لُطُّمٌ ... وَهَذَا مَصِيرٌ حَالِكٌ مُتَحَيِّرُ

أَلَمْ تَشْهَدِ الْأَيَّامُ أَنَّكِ مَقْصَدٌ ... لِتَلْبِيَةِ الْحَاجَاتِ فَالْكُلُّ يَشْكُرُ

وَيَعْجُزُ إِحْصاءٌ بِذِكْرِ مَحاسِنٍ ... دَأَبْتِ على تَقديمِها تَتكاثَرُ

أُؤَدِّي التَّعازِي لِلْحَبِيبِ وَأَحْمَدَ ال ... تِّجَانِي وأَهْلِ الْبَيْتِ بَلْ مَنْ يُجَاوِرُ

تَغَمَّدَهَا الْمَوْلَى بِوَاسِعِ رَحْمَةٍ ... مَعَ الْوَالِدِينَ الصَّالِحِينَ تُجَاوِرُ

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ إِخْوَتِي وأَحِبَّتِي ... عَسَي اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِفَتْحٍ يُبَشِّرُ

وَيَا رَبِّ بَارِكْ فِي وَرِيثَةِ عَهْدِهَا ... فَخَفِّفْ لَهَا حَمْلاً تُطِيقُ وَتُحْضِرُ

وَحَصِّنْ إِلَهَ الْعَرْشِ أَحْسِنْ ظُرُوفَهَا ... وَسَلْوَى فَأَلْهِمْهَا حِمَى يَتَوَافَرُ

صَفِيَّةَ أَعْنِي أُمَّ خَيرٍ وَأَيْدَ سِي ... ومِيرْ أُمَّ كُلْثُومٍ وانجَانِيا تُصَدِّرُ

فَفَاطِمةٌ تُدْعَى الْحُنُوُّ سِمَاتُهَا ... لِبَاسٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ لِلْكُلِّ يَسْتُرُ

مِثَالُ الصَّفَا وَالزُّهدِ والبِّرِ والتُّقَى ... نَمُوذَجُ لُطْفٍ وَاحْتِشَامٍ وتُخْطِرُ

تُدَافِعُ عن أرضٍ أُقِيمَتْ لِحَوْزَةِ ... بَنَاهَا الْأَبُ الْمَنصورُ تَحْيَى وتُزهِرُ

فَحِينًا لَدَى السَّرَّاءِ تُعْطِي تُهَنِّئُ ... وَطَوْرًا لَدَى الضَّرَّاءِ تَسْخَى وَتُصْبِرُ

فَلَمْ تَكُ طُولَ الْعُمْرِ تَنْهَرُ سَائِلاً ... وَلَمْ يَقْتَرِبْ مِنْهَا يَتَامَى فَتَقْهَرُ

وَلَمْ يَكُ مِنْ دَأْبِهَا رَفْعُ صَوْتِهَا ... وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ شَرّاً تُحَذِّرُ

فَمُسْلِمَةٌ فِعْلاً وَقَوْلاً وَمَنْطِقاً ... وَرَغْمَ اعْتِلَالٍ دَامَ دَهْراً يُعَكِّرُ

طِوَالَ اللَّيَالِي صَفْوَةَ الْعَيْشِ حُلْوِهِ ... فَمُؤْمِنَةٌ بِالْقَدْرِ يَحْلُو وَيَعْسُرُ

وَلَمْ يَنْفَطِمْ مِنْ حِضْنِهَا وَسَخَائِهَا ... وَلِيدٌ وتِلميذُ وسَعْيٌ مُبَرّرُ

وَكُنَّا نَدَامَى فِي صِبَانَا بِحِصْنِهَا ... تُكَوِّنُ مَأْوَى آمِنَا يَتَحَرَّرُ

وَمَطْبَخُهَا قَدْ كَانَ مَسْقَى وَمَطْعَماً ... لِطُلَّابِ عِلْمٍ فَالْمَطَالِبُ تُحْضَرُ

كَوَاحَةِ صَحْرَاءٍ فَعَطْشَى يَؤُمُّهَا ... لِيَسْقَى تُفِيدُ الظِّلَّ لِلْوَفْدِ يَعْبُرُ

لَيَبْكِي عَلَيهَا الْعِلْمُ وَالْخَيرُ وَالْهُدَى ... أَصَاغِرُنا أَوْسَاطُنَا وَالأَكَابِرُ

وَلَمْ يَنْفَصِمْ حَبْلُ الْأُخُوَّةِ عِنْدَهَا ... فَلَمُّ الشّتَاتِ شَاهِدٌ مُتَأَزِّرُ

بِحُرْمَتِهَا نَرْجُو قَضَاءَ حَوَائِجٍ ... وَبِأَحْمَدِ الْمَنْصُورِ يَاهُو يُيَسِّرُ

يُصَلِي عَلَى الْمُخْتَارِ وَالآلِ كُلِّهِمْ ... يُحَقِّقْ لَنَا التَوْفِيقَ فَاللَّه نَاصِرُ

# صور أبلغ من كلمات

طلاب مدرسة تحفيظ القرآن الكريم للشيخ محمد المنصور سي "بروم دارجي"

# قد جئت مستمطرا كل الأحايين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أهل بدر وأحد، وبعد : فهذه قصيدة بسيطية نونية، ومن قريحة عبيد ربه وخديم شيخه الحاج مالك صو يمدح فيها شيخه ووسيلته ويرد فؤداه ومغناطيس قلبه وخفير طريقه فضيلة الشيخ المرحوم، والعليم المعلوم، الشيخ محمد المنصور (بروم داري) تغمده الله بوسع رحمته آمين، فقلت.

ما كنت منفردا أو كنت في ملإ ... إلا رأيت خيال القطب في الحين

إن الخواطر تأبى غير مرشدنا ... لم لا، ومن بحره النمير يسقين

إن كنت ذا ظمإ أو كنت ذا خرص ... فالذكر عن أكل والله يكفين

جبت البرار لمثل الشيخ مفتحصا ... فعزّ لي نيل ما أروم في البين

شققت ظلماء ليل أليل ولها ... وبت سامر أنقد بتعيين

وقيل لي مه فلا تتعب بنفسك طا ... لب المحال تكن مثل المجانين

أصوم عن ذكر غيره فمدحته ... دين علينا بلا شك وتمين

إن القراطيس والأقلام مدفعتي ... كذا القوافي ولو قد كنت في الصين

يا ابن الخليفة بحر العلم والحكم ... قد جئت مستمطرا كل الأحايين

لا زال شؤبوب رحمة ومغفرة ... على ضريحك قبلة المساكين

على النبي المصطفى صلاة خالقنا ... والآل والصحب سباق الميادين